وليم الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني اوتو فون بسمارك (١٨٨٨ – ١٨٩٠)

الاستاذ الدكتورة
إلهام محمود كاظم
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

الباحثة
رواء علي كاظم الأسدي

وليم الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني اوتو فون بسمارك (١٨٨٨ – ١٨٩٠)

الباحثة
رواء علي كاظم الأسدي

الاستاذ الدكتورة
إلهام محمود كاظم
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المقدمــة

اتبعت المانيا على اثر قيام وحدتها في الثامن عشر من في كانون الثاني ١٨٧١ في قصر فرساي ، سياسة تقوم على توازن القوى في أوربا في سبيل الحفاظ على السلام وسط القارة، وبالتالي على مكاسب ألمانيا من الحرب مع فرنسا(قضية الألزاس و اللورين). فمن خلال سلسلة من التحالفات: مع روسيا والنمسا(عصبة الأباطرة الثلاثة) (League of the Three Emperors) عام ١٨٧٢ ومع النمسا(التحالف الثنائي الألماني– النمساوي) عام ١٨٧٩، ثم مع النمسا–المجر وإيطاليا الحلف الثلاثي Triple (Alliance) عام ١٨٨٢، ومع روسيا سراً معاهدة إعادة الضمان ١٨٨٧ (Reinsurance Treaty)، حاول مستشار المانيا اوتو فون بسمارك[١] (Otto von Bismarck) أن يعزل فرنسا ويحمي بلاده من محاولات انتقامها. كان غرض بسمارك من تحالفه وتقربه من الدول الكبرى هو لضمان عزل فرنسا، ولا سيما بعد أن رأى نهضتها العسكرية والسياسية. ويمكن القول أن بسمارك أراد أن يحقق من خلال معاهدة إعادة الضمان نوعاً من التوازن بين طموحاته السياسية من جهة وإقامة علاقة ودية مع روسيا وبريطانيا من جهة أخرى. وفي الوقت نفسه إبقاءه على حليفته الدائمة النمسا، كما قامت سياسة بسمارك على منع قيام تحالف روسي– فرنسي، أو بريطاني– فرنسي، أو بريطاني– روسي ضد بلاده. ولم يهتم بسمارك بالمسألة الشرقية، لا سيما وان التدخل فيها لا يخدم المصالح الالمانية، وقوله في عام ١٨٦٧ يؤكد ذلك:

((ليس لدينا في هذه المسألة مصلحة مباشرة، بل إن سياستنا سوف تسير لمصلحة وضعنا الأوربي بحرية ومن دون أية عقبات. إذ إن الأوضاع في الدولة العثمانية لا تمسنا مباشرة،

بل ما يمسنا هو فقط تأثيرها الذي قد ينعكس على علاقاتنا التي نمارسها مع الدول الكبرى)) [٢]

استمرت سياسة بسمارك المتحفظة تجاه المسألة الشرقية للمدة ما بين ١٨٨٠-١٨٨٣ وعد تسليح الجيش العثماني وتزويده بالمستشارين الالمان لاستخدامه كحليف لألمانيا في اية حرب وقائية ضد روسيا او ضد فرنسا من جهة ولتحقيق التوازن الاوربي من جهة اخرى[٣] معتبراً بسمارك ذلك (مسألة اقتصادية) وليس تغييراً في السياسة الالمانية[٤]هدفها تطوير التجارة والصناعة الالمانية وتوظيف الرأسمال مؤكداً:

((ليس لألمانيا مصالح سياسية خاصة مباشرة في الشرق، ولا يمكننا لأسباب مالية التخلي عن سياسة عدم التدخل في المسألة الشرقية)) [٥].

وتجدر الاشارة الى ان المانيا بعد تحقيق وحدتها القومية دعمت اقتصادها الوطني وصناعاتها، وساهمت الدولة في الكثير من قطاعات الانتاج وتحكمت بالأسعار في الاسواق المحلية ونهجت سياسة الحماية الكمركية، وبذلك جمع الاقتصاد الالماني في عهد بسمارك ما بين الاقتصاد الحر واقتصاد الدولة، وكانت ابرز معالمه في الصناعة والتجارة الخارجية والبنوك والرأسمال الوطني[٦]وهكذا تحولت المانيا خلال رئاسة بسمارك للوزارة الى دولة صناعية.

وفي نفس السياق ادى النمو الصناعي والاقتصادي الى المناداة بسياسة استعمارية نشطة لحل مشكلات تصريف الانتاج الالماني واستيعاب الرأسمال فضلاً عن الفائض السكاني[٧]، مطالبين بتعديل جذري في سياسة المانيا تجاه الشرق[٨] لكن هذا اصطدم بسياسة(التقوقع البسماركية) [٩].

وعندما وصل إلى عرش البلاد الامبراطور وليم الثاني في الثامن عشر من آذار عام ١٨٨٨، كان له اثره في سياسة المانيا الداخلية والخارجية متجاوزاً بذلك النظام السياسي الذي وضعه المستشار بسمارك منذ العام ١٨٧١ بعد إعلان الوحدة الالمانية، إذ ان عبقرية بسمارك وحنكته السياسية من الامور التاريخية التي لا يمكن التشكيك فيها، إذ اوجد الامبراطورية الالمانية وكان اكبر رجال السياسة في عصره، إذ توترت العلاقة بين الإمبراطور وليم الثاني والمستشار بسمارك، رغم تصريحات الإمبراطور التي عبر فيها عن رأيه بالمستشار قائلاً:

((عسى أن يطيل الله في حياة المستشار (بسمارك)، لا سيما وان وجوده سيزيد من اطمئناني لمؤازرته لي اثناء قيامي بأعباء الحكم)) [١٠].

وقبل البحث عن علاقة الامبراطور وليم الثاني بالمستشار بسمارك لا بد من نبذة عن حياة الامبراطور وليم الثاني.

اولا: وليم الثاني ولادته ونشأته حتى عام ١٨٨٨

ولد وليم الثاني[١١] (William II) في برلين السابع والعشرين من كانون الثاني ١٨٥٩ من أسرة أرستقراطية عريقة حكمت المانيا في العصور الأوربية الحديثة ، ألا وهي اسرة هوهنزلرن[١٢] وهو الابن الثاني للملك فردريك الثالث [١٣] (Friedrich III) ، ملك بروسيا الذي كان مريضا ولم يحكم سوى ثلاثة أشهر، وابن الملكة فيكتوريا اديلايد ماري لويزا [١٤] (Victoria Adelaide Mary Louisa) وجده الإمبراطور الالماني وليم الأول[١٥] (William I)، كانت ولادة وليم الثاني صعبة، إذ اصيب من جرائها بشلل في يده اليسرى، وتمكن وليم الثاني بعد العديد من التمرينات أن يخفي قدر المستطاع هذا العيب الطبيعي. وفي اليوم الخامس من شهر آيار تم تنصيره، وألقى والده بهذه المناسبة كلمه قال فيها:

((**ساعدنا الله لنربي هذا الولد تربية تعود بالشرف والمصلحة على وطننا العزيز**))[١٦].

واصل الامبراطور وليم الاول بكل عناية تربية اكبر احفاده الامير وليم الثاني، وحين بلغ الحفيد الخامسة من عمره أهداه جده ساعة، فأراد البعض مداعبته بأخذها من الامير، لكنه رفض التخلي عنها وأمسك بالساعة بكل قوته [١٧] ، وعلق جده الامبراطور وليم الاول على ذلك وكان حاضراً هذه الحادثة قائلا:

((**ان هذا الصغير سيصير هوهنزلورياً قحا فإنه لا يترك ما يأخذه**)) [١٨]

تميز الامير وليم منذ صغره بحب الاستقلال في الرأي، وكان يتباهى بالمرور امام الجنود وهو مرتدي الملابس العسكرية، إذ كان منذ صباه لم يسمع سوى بمجريات المعارك، فكان لهذا الامر تأثير كبير في شخصيته. ففي الخامسة من عمره كانت حملة الدنمارك التي وقعت عام ١٨٦٤ [١٩] وحملة بوهيميا في ١٨٦٦وكان عمره وقتها سبع سنوات [٢٠] ، وفي عام ١٨٦٩، ادخل وليم الثاني في فرقة الحرس المشاة وقدمه جده لضباط الفرقة واعقب ذلك عرض الحرس، ثم قال ملك بروسيا وقتها لحفيده بصوت سمعه كل الحاضرين:

((**ايها الامير وليم هذه هي المرة الاولى التي تشهر فيها حسامك أمام الفرقة ولا يسعني ألا ان أتمنى لك أن تحمل حسامك الى أخر حياتك فتزيد فخر هذه الفرقة التي سيحفظ لها التاريخ ذكر خالداً..**)) [٢١]

تلقى الامير وليم مبادئ التعليم الاولية الى حين بلوغه السنة الرابعة عشر تحت رقابة والديه، لكن الامير فردريك الثالث لم يتقيد بالتقاليد الألمانية

القديمة التي نصت بعدم دراسة ابناء العائلة المالكة خارج القصر، إذ ارسل الامير وليم الثاني وشقيقه الامير هنري [٢٢] (prince Henry) الى مدرسة كاسل الواقعة في (وسط مدينة كاسل في ولاية هسن الالمانية)، رغم معارضات جده الامبراطور وليم الاول ووزيره بسمارك، وكان سبب ارسالهما الى كاسل، لأنها بعيده عن العاصمة وعن الأسرة الملكية، وهكذا سيصرف الاميران كل همهما في الدراسة والتعليم، فكان الاميران يسكنان صيفا في قصر ولهلمشوه وهو على بعد ساعه من كاسل، وشتاءاً في احد قصور امراء كاسل. كما تم تعيين شخصين خارج المدرسة، احدهما مدرب عسكري هو الجنرال فون جوبنرج (von Gunenberg)، والثاني الدكتور هنزبتر(Dr. Heinzpeter) لمراقبة سير دروس الامير وشقيقه وارسال تقرير اسبوعي إلى والديه. واعرب الامير فردريك الثالث عن رغبته في ان يعامل الاميران معاملة سائر الطلبة الاخرين، وعين للأمير وليم وأخيه استاذ للغة الفرنسية السيد فرنسوي أيم(Mr. Francois Aym)، لإلقاء درساً لمدة ساعه من كل يوم، وأستمر على ذلك لمدة سنتين مقابل مئة وخمسين ماركاً ، كمرتب شهري ويقول في ذلك:

((**كنت أستلم ١٥٠ ماركاً مرتباً شهرياً يساوي المارك ٥ قروش صاغ أدفع منها كل نفقاتي الضرورية بين مسكن ومأكل وملبس ونفقات الذهاب والاياب**)) [٢٣] .

ويصف فرنسوي أيم أيضا حياة الامير وليم اليومية فيقول:

((**كان الامير ينهض في الصباح قبل الساعة السادسة فيعد فروضه ألى أن يحين موعد المدرسة ، وفي الظهر يكون الغداء الساعة الخامسة طعام المساء ومدة تناول الطعام لا تزيد عن خمس وعشرين دقيقه ، وميعاد النوم الساعة التاسعة وقد يمدد نصف ساعة، وكان يتقاضى عشرون ماركا شهريا**)) [٢٤].

وأضاف قائلاً:

((**لا أظن أن الامير وليم عوقب طيلة وجوده في مدرسة كاسل وكان يعد كل ملاحظة قصاص له**)) [٢٥]

وهذا يعني ان الامير وليم اثناء اقامته في كاسل كان مثالا لحرية الافكار وللصداقة، فقد كان يختار اصدقاؤه بغض النظر عن مركزهم، وتشير المصادر الى أن الامير وليم وأخيه هنري كانا يلعبان مع أبناء الاعيان ومع بعض أبناء المدينة لعبة (الجند) بسيوف خشبية ما عدا سيف الامير وليم كان حقيقيا ، وصادف ذات مرة أن أتى فتى يحمل سيفا خشبيا بملابس بالية، فدعاه الامير وليم للعب معهم فلبى الدعوة بعد تردد. لكن أولاد أعيان القصر أهانوه ودافعوه حتى اسقطوه ارضاً فأنصرف، فأوعز الامير وليم

إلى اصحابه بالأصغاء أليه قائلا لهم:

((**ما دمتم لا يروق لكم أن تلعبوا مع هذا الفتى فأنا لا يروق لي أن العب معكم وأنصرف**)) [٢٦].

لقد حرص والديه على تعليمه الاخلاق والشعور بالأخرين وخوف الله والتقرب من أبناء العامة دون النظر الى مكانتهم الاجتماعية، لاسيما وأن تربيته كانت بأشراف رجلين معروفين بالأخلاق الحميدة وهما الجنرال فون جونبرج والدكتور هنزبتر، ولذا وصف الامير وليم بطيبة أخلاقه وتجافيه عن الكبرياء [٢٧] ، وتدل شهادات الامير وليم على انه كان مهتما للغاية بدروسه ، وانه حين اتم دراسته في معهد كاسل تقدم الى الامتحان النهائي فكان العاشر بين سبعة عشر تلميذا، ونال مع شهادة التخرج احدى المداليات التي كانت تمنح لأكثر التلاميذ اجتهادا في دروسهم ، وعبر الامير وليم عن سروره بالميدالية بقوله:

((**اني لأعجز عن وصف السرور الذي يخالجني لنيلي هذه المدالية لأني اعلم اني استحقها وقمت بواجبي وبذلت قصارى جهدي**)) [٢٨].

ولما بلغ الامير وليم الخامسة عشر من عمره ألقى في الكنيسة خطبة صغيرة قال في ختامها:

((**أن أمامي مشاكل كبيرة وواجبات خطيرة، لكني سوف أستعين بالله عليها**)) [٢٩].

وعندما أنهى الامير وليم دراسته الثانوية في كاسل في السابعة والعشرين من كانون الثاني ١٨٧٧، وعمره ثمانية عشر عاماً عاد الى برلين، أذ نال وسام العقاب (النسر الاسود)[٣٠] وأقيمت له حفله بهذه المناسبة ، حضرها جده الامبراطور وليم الاول، وبعد أن قرأ الشروط التي يعد حامل هذا الوسام بأتباعها قلد حفيده الوسام، كما أهدته ملكة بريطانيا العظمى ألكساندرا فكتوريا [٣١] (Alexandrina Victoria) في نفس اليوم وسام ربطة الساق [٣٢] (The order of the Garter).

بدأ بعدها خدمته في فرقة الحرس الملكي برتبة ملازم ثانٍ عام ١٨٧٧، كان يتمم واجباته بكل دقه ونشاط، وأرسل في نفس العام الى جامعة بون لإكمال دراساته العالية، تحت رعاية مدربه العسكري المسيو دي ليبينو، وكانت لدى الامير مكتبة صغيره تحوي على مؤلفات الروائي البريطاني ديكنس والكاتب الفرنسي جول فرن الى جانب المؤلفات الألمانية القديمة، وهذا يدل أن الامير كان ميالاً الى مطالعة أخبار الوقائع والحروب، واعلن انه يحب الروائي الفرنسي جول فرن، ويمقت راسين ورواياته قائلا بخصوص ذلك:

((**أن هؤلاء الذين لا حديث لهم غير حديث الحب مملون**)) [٣٣].

وفي عام ١٨٧٨ زار باريس وبقي فيها حوالي خمسة عشر يوما لقضاء العطلة الصيفية ، أذ كان معجبا بجمال ما وقع نظره عليه ، وشاهد

في مسرح الكوميديا الفرنسية تمثيل رواية (ابولكيت) وزار كل المناطق الاثرية وقاعة المرايا في قصر فرساي، كما زار بريطانيا فلم تعجبه على الرغم من اصول والدته فهي البنت الكبرى للملكة فكتوريا واخت إدوارد السابع وتذكر بعض المصادر أنه جرح نفسه فقال:

((لا تخافوا هذه آخر قطرة من الدم الانكليزي تخرج من عروقي))[٣٤] .

وبعد أن أستوفى دروسه في جامعة بون عام١٨٨٠، وجه عنايته للمسائل العسكرية، وأخذ يترقى في رتبها عدة درجات، ، وفي ليلة عيد الميلاد عام ١٨٨٧، ألقى على فرسان الحرس خطبه قال فيها:

((أنتم جزء من الجيش الكبير والاسرة الكبرى التي يترأسها الملك. أما هنا فأنتم تنتمون الى أسرة صغرى تدعى الالاي. وسوف آتي كل ما هو في وسعي لأقوم لديكم مقام اسركم. وقد أعددت لكم هذا العيد كما يفعل رب اسره لبنيه ومع هذه الهدايا التي نقدمها لكم أتمنى لكم بمناسبة هذا العيد سنة جديدة طيبة))[٣٥] .

- **زواجه**

أخذ الشعب الالماني ينتظر بفارغ الصبر على من سيقع الاختيار عليها يوماً ما امبراطورة على دولة من اكبر الدول، وكان يجب ان تكون الإمبراطورة بروتستانتية الاصل، وبالصدفة التقى الامير وليم بإبنة فردريك الثامن دوق دي شلزفيك– هولشتاين الكبرى وتدعى اوغستا [٣٦] (Augusta) ، لأول مرة في عام ١٨٧٨، عند الامير كرستيان (prince Christian) عم الفتاة، وهو لايزال طالبا في جامعة بون، وكانت اكبر من الامير وليم بسنة تقريبا، ثم التقى بها مره أخرى في الصيد في اراضي الدوق والد الفتاة فأعجبته، وأخبر والدته بذلك فوافقته ولم يعترض جده الامبراطور وليم الاول على هذا الزواج. دُعيت اوغستا في صيف ١٨٧٩، الى القصر الامبراطوري فأعجبت أخلاقها الامبراطور، ولكن قبل أن تفاتح بأمر اقترانها بالأمير وليم عقد مجلس الوزراء، وأشترط على والدها أن يتنازل عن دوقياته الواقعة بجانب نهر الألب في (المانيا) فوافق على ذلك [٣٧] .

أُحتفل رسميا في يوم الثاني من شباط ١٨٨٠ بعقد خطبة الامير وليم على الأميرة اوغستا في قصر بابلسرج قرب برلين وفي السابع والعشرين من شباط ١٨٨١، أحتفل رسمياً بزواجهما، فزينت الشوارع التي مرت بها الأميرة بالورود، وقد علقت على ذلك قائلة:

((سوف لا تكون طرقنا على الدوام مفروشة ورداً ولكن لي تعزيَه أننا متفقان قلباً وقالباً، وقد عاهدنا النفس على تحمل السراء والضراء فمهما أشتد وقع المصاب نجده خفيفاً)) [٣٨]

قدم الامير وليم في الثاني من آذار١٨٨٢ الأميرة لجميع الهيئات الرسمية مبتدئاً بالجيش،

وبعد اقترانهما قدما الى بوتسدام أذ اصبح الامير وليم قائدا لألاي فرسان الحرس الاول وكانت إقامتهما في قصر الرخام ، ورزقا بستة اولاد وبنت واحدة[٣٩]، إذ ولد ولي العهد في السادس من آيار١٨٨٢ وتمت تسميته فريدريك وليم فكتور ، واحتفل بتنصيره في الحادي عشر من حزيران١٨٨٢. أما ابناؤه الاخرين هم كل من : أيتل فردريك (١٨٨٣) ، وادلبرت (١٨٨٤) وأوغست (١٨٨٧)، وأوسكار (١٨٨٨)، ويواخيم (١٨٩٠) ، والأميرة فكتوريا لويز (١٨٩٢). وعني الامير وليم بتدريس أولاده وتعليمهم فكان الأستاذ (فخنر) يعلمهم الحساب والمس (اتكنسون) الإنجليزية والمسيو (جيراردن) الفرنسية، فضلا عن الدروس الموسيقية والعسكرية وركوب الخيل والسباحة. وكان الامير وليم يشرف بنفسه على تعليمهم ركوب الخيل فهو في الفروسية من الطراز الاول، كما أنه بنى لأولاده حصن خاص يتدربون فيه على الشؤون العسكرية وهو مسلح بجميع أنواع الأسلحة التي تصنع في معمل كروب وفيه مدافع من كل عيار في هذا الحصن. وكانت تعرض على الامير وليم الاسلحة الجديدة [٤٠] .

ثانياً: توليه للعرش الالماني

يعرف عام١٨٨٨ بعام القياصرة الثلاث ، إذ إنه في هذا العام توفي الإمبراطور وليم الاول عن عمر ناهز ال(٩٠) عاما ، فاعتلى ابنه فردريك الثالث العرش الالماني، ولكنه كان يعاني من مرض السرطان، لذا مات بعد تسعة وتسعين يوماً من الحكم، فخلفه ابنه الامير وليم، وأعلن في نفس اليوم الذي توفي فيه والده منشور بصفته رئيسا للجيش والبحرية [٤١] ، وجاء في المنشور الذي وجهه للجيش:

((**لم يكد الجيش يرفع الحداد عن الطيب الذكر الكلي الاحترام جدي وليم الاول الذي سيبقى في جميع القلوب حتى رزئ بخبر وفاة والدي العزيز الامبراطور والملك فريدريك الثالث**)) [٤٢] .

وأضاف قائلاً :

((**ان الساعة التي اصير فيها رئيس الجيش لرهيبة واني بقلب يحرقه نار التأثر اوجه هذه الكلمات الاولى للجيش ولكن الثقة التي استلم بها هذه الرئاسة بمشيئة الله تعالى لهي ثقه قويَة لأني اعلم ان مبادئ حب الشرف والقيام بالواجب التي بثها اجدادي في الجيش لاتزال وسوف تبقى كما كانت**)) [٤٣]

وأكد في المنشور أيضا على ضرورة وحدة المانيا قائلا:

((**وسنبقى متحدين اتحادا لا تفصم عراه سواءً كنا بمشيئة الله في حالة سلم او في حالة حرب**)) [٤٤] .

قوبل هذا المنشور بالارتياح، وعلق في جميع الثكنات العسكرية، كما اقسم جميع الضباط والجنود بيمين الطاعة لقائدهم الجديد [٤٥].

وبصدد ما جاء في نص المنشور الامبراطوري للبحرية، فقد اكد على ضرورة التضحية في سبيل شرف العلم ومجد الوطن الالماني إذ جاء فيه:

((**ان الذي يعيش في البحرية الألمانية يعلم ان كل واحد من افرادها مستعد لتقديم حياته فداءً لشرف العلم الالماني ، وبناءً عليه اني موقن اننا سنبقى دائما متحدين لتضحية دمنا ليبقى شرف العلم الالماني ومجد الوطن الالماني غير مثلومين والله يبارك مساعينا**)) (٤٦)

كما وجه للشعب الالماني في نفس اليوم الذي احتفل رسميا بتوليه عرش المانيا في الثامن عشر من حزيران ١٨٨٨ منشور امبراطوري قائلا فيه:

((**اني استلم زمام الامور وانظاري متجهه نحو ملك الملوك وقد وعدت الله ان اكون للشعب اميراً عادلاً وحليماً كما كان اسلافي وان ادافع عن السلم واعمل لرفاهية البلاد وان اعين الفقراء والبائسين وان اكون حارساً للحق...**)) (٤٧)

على أن الامبراطور تسلم الحكم وهو بعمر التاسعة والعشرين عاماً ، وكان لايزال بسمارك مستشاراً له والواضح ان الامبراطور كان يخطط للتخلص من ظل المستشار الذي عمره سبعة وسبعين عاماً والذي لديه شعبيه ، إذ اخبر اولياء العهد :

((**انا سأدع الوالد الكبير يحكم لستة اشهر اخرى وبعد ذلك سأحكم بنفسي**)) (٤٨).

ثالثاً: الامبراطور وليم الثاني وعلاقته بالمستشار اوتو فون بسمارك

عند اعتلاء وليم الثاني عرش المانيا حاول إخراج المانيا من (النسق الاوربي) إلى (النسق العالمي) وأن يضمن لها (مكاناً تحت الشمس)(Platz an der) مع كل ما تحمله هذه السياسة الامبريالية من احتمالات الصدام مع روسيا وفرنسا وبريطانيا(٤٩)معتبراً ذلك الطريق هو الذي سيرفعها الى مرتبة عالمية(٥٠)، وبذلك فرضت الاعتبارات الاقتصادية والسياسية نفسها على السياسة الخارجية الالمانية وتوجهاتها. فلم يعد هناك مكان لبسمارك في الاستراتيجية الالمانية الجديدة لا سيما وان الامبراطور وليم الثاني عد نفسه مستشاراً بقوله:

((**فقط سيد واحد يجب ان يكون في الرايخ ، أنا لا احمل أي شخص اخر**)) (٥١).

وقال لزملائه ((**أريد أن أكون أنا وزيري الاول**)) (٥٢) .

وانسجاماً مع سياسة الامبراطور الجديدة (العالمية) اصبح التدخل في المسألة الشرقية والحفاظ على الدولة العثمانية وتزويدها بالأسلحة والمستشارين وتقديم القروض وتدفق الرأسمال الالماني اليها. حتى أصبح ذلك ركناً اساسياً في سياسة الاندفاع نحو الشرق. وما الزيار التي قام

بها الامبراطور الى الدولة العثمانية عامي ١٨٨٩و١٨٩٨ الا دليل واضح على التغيير الجذري للسياسة الالمانية. المتبعة قبل المستشار بسمارك وتحذيره للإمبراطور بالتأني لزيارة الدولة العثمانية وعدد من العواصم الاوربية بقوله:

((**لا تحاول يا صاحب الجلالة إرضاء كل الناس في وقت واحد، وأن التوفيق بين الماء والنار لأهون من التوفيق بين انكلترا وروسيا، فإن كل كلمة تقولها في إحدى عاصمتيهما تردد في الاخرى وتؤتي تأويل شتى ، ولا تنال من وراء ذلك ألا سمعة ملك يتعلق لسانه بقصد ما في ضميره**)) (٥٣) .

ونظراً لأهمية الدولة العثمانية العسكرية والاستراتيجية، ووضع الاعتبارات الاقتصادية موضع التنفيذ، أكد السفير الالماني في استانبول مارشال فون بيبرشتاين(٥٤) (Marschall von Bieberstein) على ضرورة التغلغل السلمي في الدولة العثمانية والحصول على امتياز سكة حديد الاناضول الذي حاول بسمارك الابتعاد عن المشروع بسبب قوة المنافسة البريطانية والفرنسية عليه، لكن ومع تولي وليم الثاني عرش المانيا ساند مجموعة (البنك الالماني) وفي مقدمتهم مدير البنك زيمنز للحصول على امتياز بناء خط حديد الاناضول بغداد– البصرة وتم له ذلك في الثالث والعشرين من كانون الاول ١٨٩٩(٥٥) وبذلك عد مارشال قول بسمارك الشهير:.

((**إن كل الدولة العثمانية لا تساوي عظمة جندي بوميراني، مجرد ذكرى تاريخية لا تشكل حقيقة في الوقت الحاضر**)) (٥٦).

وبدأ القلق يراود بسمارك أثر تغيير مراكز الوزراء والسياسيين من دون استشارته، ولاسيما في الشؤون الخارجية فقال منتقداً :

((**يساورني القلق لرؤيتي الرجال الاكفاء ذوي الخبرة يتخلون عن مناصبهم لآخرين لا كفاءة عندهم ولا اختيار، لا سيما أني كنت أدرى من كل أنسان بما تقتضيه الشؤون الخارجية بنوع خاص من الحنكة وأصالة الرأي، فكان لا يألف جفني النُعاسُ**)) (٥٧) .

وجد الإمبراطور وليم الثاني استحالة تنشيط العمل في مختلف الدوائر ما دام بسمارك لا يزال في منصب المستشار، إذ كان الاخير يسعى لتكون الكلمة العليا له، قاضياً بذلك على كل روح استقلالية في مساعديه، فضلاً عن ادراك الإمبراطور الشاب عدم امكانية فهم الوزراء لإفكاره ومقترحاته وتنفيذها طالما هم تحت سلطة المستشار، إذ كانوا يقابلون كل مقترح من قبل الإمبراطور بالقول: ((**إن المستشار لا يوافق على ذلك**)) (٥٨).

- **موقف الامبراطور وليم الثاني من سياسة بسمارك تجاه الحزب الديمقراطي الاشتراكي الالماني**

اراد الامبراطور وليم الثاني تعديل القانون الذي وضعه بسمارك لسحق الاشتراكيين[٥٩]، وذلك بتخفيف احكام بعض المواد، رفض المستشار هذا التعديل، الامر الذي ادى الى عقد المجلس الامبراطوري الاعلى، وعلق بسمارك قائلاً:

((**إن الإمبراطور نسي انني ذو سلطة مطلقة، فضلاً عن انني أحمل سيفاً فإذا حاول الاشتراكيين احداث ثورة فأني أخمدها بقوة الجيش**)) [٦٠].

أصر بسمارك على رأيه أثناء انعقاد المجلس الامبراطوري، كما ان الوزراء كانوا يبدون آرائهم دون اكتراث، مما جعل الامبراطور يدرك ما للمستشار من السلطة المطلقة على الوزراء[٦١].

وحين استمر الجدل ازداد اهتمام الإمبراطور بالقضايا الاشتراكية، وخاصة معاملة عمال المناجم الذين أعلنوا إضرابهم في عام ١٨٨٩، واستمر في تنفيذ سياسته النشطة في الحكومة، وكان دائماً ما يقاطع بسمارك في المجلس لكي يوضح سياسته الاشتراكية. عارض بسمارك بحدة سياسة وليم الثاني وعمل على تجاهلها. ورغم أن الأخير دعم قانون مكافحة الاشتراكيين المعدل، حاول بسمارك دفعه إلى عدم الموافقة على هذا التعديل كلية. ولكن حين لم تنجح حجج بسمارك في إقناعه لم يستطع التحكم في أعصابه واندفع يفصح عن رغبته في تأجيج الصراع مع الاشتراكيين، لكي يتخذ ذلك حجة للقضاء عليهم وتحطيمهم. فأجابه الإمبراطور بأنه لا يريد بدء فترة حكمه بمعركة دموية ضد رعاياه إذ عبر عن ذلك بقوله:

((**هذه ليست الطريقة التي ترضي ضميري، ولا تتوافق مع العهد الذي عاهدت الله عليه، لا سيما واني على علم بالوضع السيء الذي يعاني منه العمال، وانا على قناعة تامة بضرورة اصلاح حالتهم المعيشية**)) [٦٢].

حاول بسمارك التوصل مع الإمبراطور إلى حل وسط، فوافق على سياسته الاشتراكية تجاه عمال الصناعة، بل واقترح أيضا تكوين مجلس أوروبي لمناقشة ظروف العمل يرأسه الإمبراطور الألماني[٦٣].

وسرعان ما أفسدت الخلافات بين وليم الثاني ومستشاره جو العلاقة بينهما. وقد اعتقد بسمارك ان بإمكانه السيطرة على الامبراطور وليم الثاني، فأبدى احتراماً قليلا لسياساته في أواخر العقد الثامن عشر. وقد حدث الشرخ النهائي بعد أن حاول بسمارك تنفيذ قوانين مكافحة الاشتراكيين في بداية عام ١٨٩٠. وكانت الأغلبية البرلمانية المكونة من حزب المحافظين والحزب الليبرالي القومي على استعداد لتمديد مدة العمل بالقانون[٦٤].

حدث الخلاف بشأن سماح القانون لقوات الشرطة بنفي الاشتراكيين من بلداتهم، وهي سلطة كانت تستخدم لقمع الخصوم السياسيين.

ورفض الحزب الليبرالي القومي الموافقة على هذا الجزء من القانون، في حين ساند المحافظون فقط القانون إذا تم تعديله، وهددوا بعدم الموافقة على القانون لأن بسمارك لم يمنح موافقته على تعديل القانون[٦٥].

ورغم هذا أدت سلسلة الأحداث إلى زيادة الهوة بين الامبراطور وليم الثاني والمستشار بسمارك. وشعر الاخير بكراهية الإمبراطور وعدم تقديره له وبمحاولة المناوئين له تشويه صورته لدى الامبراطور، فرفض التوقيع معه على إعلان لحماية حقوق العمال، كما كان يشترط الدستور الألماني، وقد أظهر ذلك مدى استياء بسمارك من تدخل الإمبراطور المتزايد في سلطات المستشار الغير محدودة. وعمل الأخير من خلف الكواليس على تحطيم مجلس العمل العالمي الذي كان الامبراطور يعتز به أيما اعتزاز[٦٦].

إذ كانت آخر فصول الخلاف حين حاول بسمارك تكوين أغلبية برلمانية جديدة، فصوتت كتلته بالموافقة على قانون الاشتراكيين. أما القوى الأخرى في الرايخشتاغ فكانت الحزب المركزي الكاثوليكي[٦٧] وحزب المحافظين. أراد بسمارك تشكيل تحالف جديد مع الحزب المركزي، ودعى لودفيج فيندهورست الزعيم البرلماني إلى مناقشة إمكانية التحالف بينهما. لا سيما وأن هذه آخر مناورات بسمارك السياسية. غضب الإمبراطور لدى سماعه خبر زيارة بسمارك لفيندهورست. في دولة برلمانية يمتلك رئيس الحكومة معتمداً على الثقة التي منحهُ إياها الأغلبية البرلمانية في تكوين تحالفات سياسية لدعم قرارته. أما في ألمانيا فالمستشار كان معتمداً على ثقة الإمبراطور وحده، بينما اعتقد الأخير بأن لديه الحق في أن يتم إبلاغه بلقاء رئيس وزرائه قبل حدوثه. فأستشاط غضباً بعد أن أدرك استهانة بسمارك به كإمبراطور[٦٨].

وبسبب سوء صحة بسمارك أشار عليه الوزراء بمراعاة نفسه والتوجه الى أحدى المدن الصحية، وما أن غادر برلين حتى أنتهز الامبراطور وليم الثاني الفرصة ونشر في الجريدة الرسمية رسالة كان قد وضعها لحل مسألة العمال، الأمر الذي أثار دهشة الناس لرؤية منشور غير مذيل بتوقيع مستشار الامبراطورية، فأراد بسمارك الاحتجاج إلا ان وزراؤه لم يناصروه فهم قد وجدوا أنفسهم بين نارين فظلوا على الحياد. لذا وجه بسمارك أنظاره الى مجلس الرايخشتاغ فكان أعضاؤه اكثر خنوعا من الوزراء، فتميز بسمارك غيظا واندفع في الفخ المنصوب له ، فألقى خطبة بالغة الاهمية يوم الثالث عشر من اذار ١٨٩٠ مخاطباً بها الامبراطور والوزراء، اذ أنه بموجب تلك النصوص هو " المسؤول الوحيد" إزاء الإمبراطور عن المسائل الداخلية والخارجية، ثم أعلن قائلا:

((**بصفتي مستشار الامبراطورية ورئيس مجلس وزراء بروسيا لي وحدي الحق بمحادثة الامبراطور في الشؤون الادارية الاساسية ، وعلى كل وزير أن يخبرني شفويا أو كتابة في أي مشروع قانوني ، يريد أن يعرضه على جلالته بل أن كل وزير يريد أن يقدم للإمبراطور تقريراً مباشرة عن شؤون وزارته يجب عليه أن يطلعني عليه مقدما ليتسنى لي أن أشهد المذكرة أذا رأيت ضرورة لذلك**)) (٦٩) .

ظن بسمارك أن خطابه هذا سيثير حنق الامبراطور، فلم يكن شيء من ذلك، لأن الأخير لم يزد إلا أن قال له:

((**هذه مسألة تقتضي البحث، فأرفع الي تقريراً بها**)) (٧٠) .

وفي اليوم التالي نشرت الصحف المناوئة لبسمارك مطالبه وتوسعت فيها بألسنة حادة، وحين التقى احد النواب في مجلس الرايخشتاغ ببسمارك في منزله ، ليحدثه في بعض الشؤون، فلم يكد يخرج من عنده، واذا بالإمبراطور قد أوفد الى المستشار رئيس ديوانه الخاص لوقالوس ، لإنذاره بأن كل محادثة سياسية مع النواب يجب أن يخاطب الامبراطور بخصوصها مقدما، فأجاب بسمارك قائلاً:

((**قل لجلالته أني لا أعرف لأحد حقا في أن يتحكم بي في اختيار زوار بيتي...**))(٧١) .

وقد تحدث بسمارك عن زيارة وليم الثاني له ، إذ قال:

((**فبينما أنا في منزلي في يوم ١٥ اذار، وافاني وليم مبكرا ، فقمت من سريري وارتديت ثيابي على عجل وذهبت إليه فقال لي بصوت مضطرب: ما معنى هذه المفاوضات مع ويندهورست قلت ليس ثمة مفاوضات بل محادثة خاصة، فألح الامبراطور في تأييد حقه في الاطلاع مقدماً على كل مفاوضة تجري بين المستشار وزعماء الاحزاب في المجلس النيابي ، فأنكرت عليه دعواه وقلت لا أقبل أبدا مراقبة في ما يتعلق بعلاقاتي مع النواب ولا أسمح لأي كان بأن يتكلم بلهجة الآمر في منزلي، فقال محتداً حتى ولو أمرتك كملك ، فقلت حتى في مثل هذه الحالة يا صاحب الجلالة ، فإن أوامر إمبراطوري تقف عند باب ردهة زوجتي ... ثم قلت : ولولا عهد سبق مني للإمبراطور وليم الاول لما كنت باقياً إلى الان في خدمة حفيده . فإذا كنت مزعجا لجلالتكم فأنا مستعد للانسحاب**))(٧٢) .

كانت نتيجة هذا اللقاء انصراف وليم الثاني بعد أن أعطى بسمارك يوما ليفكر، أما الاخير فقد انخدع بصمت الامبراطور ، وظن أن الأمر قد أنتهى أو كاد، واذا بالجنرال هانكي قد أتاه في يوم السابع عشر من اذار، وأخبره أن جلالة

الامبراطور ينتظر ورود كتاب الاستقالة منه، فقال بسمارك وقد أخذ منه التأثر كل مأخذ:

((**قل لجلالته أن حالتي الصحية وخطورة استقالة مفاجئة في الاحوال الحاضرة تحولان دون تلبيتي الطلب حالا. وأني لأعتبر نفسي عابثاً بواجب الذمة إزاء الامبراطور والأمة أذا غادرت منصبي في الظروف الحالية. لأني أذا فعلت أكون كأني ألبست الحقيقة حلة كاذبة من الوجهة التاريخية. وأن للإمبراطور حقا في أن يصرفني أية ساعة شاء ، أما أنا فتربأ بي نفسي عن أن أجعل حداً لمهمتي السياسية بعمل وخيم العاقبة في نظري على الشعب الالماني وعلى الامبراطورية...**)) (٧٣) .

أدى الخلاف بين الامبراطور والمستشار الى خشية الوزراء على أنفسهم من سوء العاقبة ، ولا سيما أن بسمارك كان أخر عقبة في وجه الاستبداد الامبراطوري فإذا سحق سحقوا كلهم معه، لذا ألتفوا حول المستشار بعد مناوأتهم له، وعقدوا الرأي على تسوية الخلاف بين الامبراطور والمستشار، ولكن وزير الداخلية الالمانية كارل هاينرخ فون بوتيتشر(Karl Heinrich von Boetticher)(١٨٨٠-١٨٩٧)أقنعهم بأن الامبراطور لن يغير رأيه بـ بسمارك (٧٤) .

أوفد الامبراطور في ظهر يوم السابع عشر من اذار١٨٩٠، رئيس ديوانه الخاص لوقالوس فأعرب لـ بسمارك عن دهشة الامبراطور من تأخره في تقديم استقالته فأجابه بسمارك قائلا:

((**أني مستعد لتلبية رغبة جلالته ولكن توقيع طلب إحالتي على المعاش هو آخر مستند رسمي يصدر من وزير له بعض الشأن في تاريخ المانيا وبروسيا يقتضي مهله، وأن هذا بعض ما يجب على النفس وللتاريخ الذي سيروي ذات يوم من غير شك السبب الذي صرفت من أجله**)) (٧٥) .

أراد بسمارك المطاولة لعل الامبراطور يرجع عن قراره، ولكن لوقالوس قضى على كل أمل لدى بسمارك بقوله:

((**أن جلالته مع شكره لك فيما أديته من الخدمة في سبيل التاج والوطن بمنحك لقب "دوق دي لوانبورغ**)) (٧٦) .

فكان رد بسمارك مستهزءاً ((**لوكنت اطمح بالدوق لكنت منذ زمن**)) (٧٧)، واضاف لوقالوس قائلاً لبسمارك ((**بأن الامبراطور قد منحه مع هذا اللقب هبة مرضية**)) (٧٨) قطع بسمارك حديث لوقالوس قائلاً له:

((**لاشك عندي في مكارم جلالته، ولكني أرجو من فضلك أن تقول للإمبراطور أن ورائي ماضيا جليلا حافلا بالمآثر وهو يربأ بي عن أن أختتمه بالسعي في نيل مكافأة كأني ساعي بريد**)) (٧٩) .

بعد مرور ثلاثة أيام قضاها بسمارك في تبسيط الاسباب التي أدت به الى الاستقالة، وكان قد جعلها جزءاً ثالثاً لكتاب مذكرات، الذي أوصى أن لا يطبع ألا بعد وفاة وليم الثاني، ومهما يكن فإن هذه المذكرة قدمت للإمبراطور في الثلاثين من اذار ١٨٩٠، قال فيها بسمارك:

((**وهي خافية لم يكن أتسع الوقت للإمبراطور لقراءتها حين أوفد ألي كلا من لوقالوس وهانكي يحملان الي كتاب استقالتي لتوقيعه، والأغرب من ذلك أني قد ذكرت في بياني على استقالتي إنها لم تكن لأسباب صحية، ومع ذلك أكرهت على توقيع صك استقالة معلله بضعف قواي**)) (٨٠) .

وأوصى بسمارك أن يكتب على قبره:

((**هنا أقام البرنس بسمارك الخادم الوفي للإمبراطور وليم الاول**)) (٨١).

من جانب آخر رفض الامبراطور البرلمان وعدِّهم **(قرود البيت الامبراطوري)** (٨٢). وأحاط نفسه بمجموعة من الحاشية الذين يلائمون طموحاته ، فهو القائد بينهم وهو مسؤول للوزارات المدنية والعسكرية والبحرية والمشرف على التعيينات والترقية لخدماتهم. كما أن المعاونين وضباط الاتصال الذين عملوا بصورة جيدة في إحالة دعاوى دستورية، فأصبح الوزراء اكثر استقلالية عن المستشار وأقرب للإمبراطور (٨٣).

الاستنتاج

١- القى الامبراطور وليم الاول بعد ان ادركه الكبر في السن اعباء الحكم الى المستشار بسمارك المعروف باسم (داهية المانيا ورجلها الحديدي).

٢- لم يتعظ الإمبراطور وليم الثاني من نصائح بسمارك لا سيما بخصوص رحلته الى بعض عواصم الامم الاوربية والدولة العثمانية.

٣- اختلفت سياسة المستشار الالماني اوتو فون بسمارك مع الامبراطور الالماني وليم الثاني استراتيجياً في ضوء (سياسة التقوقع الاوربية لـ بسمارك وسياسة الامبراطور وليم الثاني العالمية).

٤- اراد الامبراطور ان تكون له الكلمة العليا في ادارة امور السياسة الالمانية وهذا ما لا يتفق مع مركز بسمارك كمستشار، إذ أدى الى تقويض سلطة بسمارك التي استمرت من اعلان الوحدة الالمانية عام ١٨٧١ حتى مجيء وليم الثاني الى العرش عام ١٨٨٨.

٥- رفض الامبراطور وليم الثاني أن يبدأ عهده بتلطيخ يده بدماء شعبه، لا سيما وانه اراد ان يكون قيصراً للمجتمع، لذا بدأ بتغيير موظفي الامبراطورية والمجيء بأشخاص يؤيدوه في سياسته الجديدة، الامر الذي ادى الى زيادة الخلاف بينه وبين بسمارك.

٦- رفض الامبراطور وليم الثاني استقبال بسمارك للنواب في مجلس الرايخشتاغ في منزله عند مناقشة بعض امور البلاد السياسية واصر على الاطلاع مقدماً على كل مفاوضة تجري بين المستشار وزعماء الاحزاب في المجلس النيابي.

٧- رفض الامبراطور وليم الثاني استخدام القوة ضد الحركة العمالية والاشتراكية، محاولاً دعم العمال ورفع المستوى المعاشي لهم لأبعاد تأثرهم بالاشتراكية.

٨- يؤكد بسمارك في مذكراته ان استقالته لم تكن لأسباب صحية بل اجبر على التوقيع بعد ان أوفد اليه رئيس ديوان الامبراطور(لوقالوس) وبيده كتاب الاستقالة.

الهوامش:

(١) سياسي ألماني ولد في نيسان عام ١٨١٥، ينحدر من عائلة اليونكرز من براندنبورغ(Brandenburg) إلى الشرق من برلين. بعد أن خدم في مناصب صغيرة اصبح ممثل بروسيا في الدايت الالماني(ممثلي الولايات في مجلس النواب الاتحادي) في فرانكفورت عام ١٨٥١، عين سفيرا لبلاده في روسيا عام١٨٥٩، ثم في باريس عام ١٨٦٢، وفي ايلول من عام ١٨٦٦ استدعاه الإمبراطور وليم الاول ملك بروسيا(١٨٦١–١٨٨٨) وإمبراطور المانيا(١٨٧١–١٨٨٨) ليعينه رئيسا لوزراء بروسيا ووزير خارجيتها.آمن بتوحيد ألمانيا، اصبح بسمارك مستشارا للإمبراطورية الألمانية ووزيرا لخارجيتها ١٨٧١، وبقي في منصب المستشار إلى ان استقال عام ١٨٩٠، توفي عام ١٨٩٨. ينظر :

J . Ellis Baeker , Modern Germany : her political and economic problems , her foreign and domestic policy, her ambitions , and the causes of her success,London,1919,p.23.

(2) Hajo Holborn, Deutschland und die Turkei 1878-1890, Berlin, 1926, p.4.

(3) Wilhelm von Kampen, Studien zur Deutsch- Turkenpolitik in der Zeit Wilhelm II., Diss. Christian- Albrechts-Universitat zu Kiel 1969,p.18.

(4) Hajo Holborn, Op.C it.,pp.86-90.

(5) Ibid., p.102-114.

(٦) علي محافظة، العلاقات الألمانية– الفلسطينية، من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٨٤١–١٩٤٥، (بيروت، ١٩٨١)، ص١١.

(٧) عبد الرؤوف سنو، المصالح الألمانية في سورية وفلسطين،١٨٤١–١٩٠١،(بيروت، ١٩٨٧)، ص٢٣٣–٢٣٥.

(٨) علي محافظة، المصدر السابق، ص٢١–٣٣.

(٩) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق،٢٣٧.

(١٠) مذكرات غليوم الثاني، ت: أسعد داغر ومحب الدين الخطيب، (القاهرة، المطبعة اليوسفية ومكتباتها، د.ت)، ص٣٤.

(١١) يسمى غليوم الثاني في المصادر العربية ويسمى في المصادر الالمانية بـ فيلهلم (Wilhelm II) وفي المصادر الانكليزية(William) وهنا اعتمدت الباحثة التسمية الانكليزية.

(١٢) هي اسرة آل هوهنزلرن التي حكمت بروسيا من عام ١٧٠١ ولغاية ١٩١٨، كما انها السلالة الامبراطورية التي حكمت المانيا من ١٨٧١–١٩١٨، ويرجع اصل التسمية نسبة الى إسم قصر يقع على مقربة من سغمارنجن بناه كونت من آل زولرن في مقاطعة سوابيا. وفي القرن الثاني عشر حكم البلاد رودلف الثاني الذي رزق بولدين فردريك وكونراد، اصبحا رئيسين لفرعين الاول فرع سواب واتخذ لقب هوهنزلرن والثاني فرع فرنكونيا ومنه نشأ امراء نورنبرنج. وفي ١٨٤٩ تنازل أمراء كل من الولايتين عن أراضيهم مقابل مبلغ من المال لفردريك وليم الرابع(١٨٤٠–١٨٦١) . ينظر :

Arm Gaard Karl Graves , The Secrets of the Hohenzolierns , (New york,1915), p.135.

(١٣) ولد في بوتسدام ١٨٣١، واصبح ولي للعهد بعد إعتلاء والده وليم الاول عرش بروسيا، وكان خلال سنوات ولاية العهد معارضا للسياسة الداخلية لوالده الإمبراطور وكذلك لسياسة رئيس الوزراء بسمارك، ويرجع السبب في ذلك لأفكاره السياسية المتحررة التي زرعتها فيه والدته ودعمتها بعد ذلك زوجته، لكنه في الوقت نفسه كان متقلب في مواقفه بسبب ولائه للملكية وبسبب

النجاحات العسكرية في السياسة الخارجية، وبعد وفاة والده عام ١٨٨٨ نصب فريدريك الثالث إمبراطور لألمانيا وملكا لبروسيا في ٩آذار ١٨٨٨، ولكنه لم يحكم سوى ٩٩ يوما إذ مات إثر مرض سرطان الحنجرة في ١٥ حزيران ١٨٨٨. ينظر :

Patricia Kollander, Frederick III: Germanys Libral Emperor, (Green wood press,west port,1999), p.12.

(١٤) ولدت في(٢١ تشرين الثاني١٨٤٠) ، هي ابنة الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا(١٨١٩–١٩٠١)، تزوجت من ولي عهد المانيا فردريك الثالث في ١٨٥٨، الذي اصبح امبراطوراً لألمانيا في ١٨٨٨، وبعد وفاة زوجها كانت تعرف عموما بالإمبراطورة فردريك، كما كانت تعرف بمناوئتها للمستشار الامبراطوري بسمارك، توفيت في ٥ آب ١٩٠١. ينظر :

Richard Barkeley,The Empress Frederick : Daughter of Queen Victoria ,(Macmillan , New york,1956) P:3 ؛ Encyclopaedia Britannica, Vol.12, London, 1966, p.350.

(١٥) ملك بروسيا وإمبراطور ألمانيا، ولد في الاول من آذار ١٧٩٧ في برلين، وهو من أسرة أرستقراطية عريقة حكمت ألمانيا في العصور الأوربية الحديثة، وهو الابن الثاني للملك فريدريك وليم الثالث ملك بروسيا والملكة لويز. اصبح وليا لعهد بروسيا عندما توج اخوه فردريك وليم الرابع ملكا على عرش بروسيا، وهرب إلى بريطانيا عام ١٨٤٨ بعد المحاولة غير الناجحة لإخماد الثورة، وبعد أن اخمدت الثورة. في بادن والبلاتين اصبح حاكما عسكريا في منطقة الراين وويستفاليا، ثم اصبح وصيا على العرش عام ١٨٥٨ بسبب مرض اخيه، واصبح رئيسا للأتحاد الكونفدرالي لشمال ألمانيا في ١٨٦٧–١٨٧١، وإمبراطور للرايخ الثاني عام ١٨٧١حتى وفاته عام ١٨٨٨. ينظر : آلان بالمر، المصدر السابق، ج٢ ، ص٣٩٠–٣٩١ ؛

Raff , D. , Ahistory of Germany From The Medival Empire to the present , Oxford ,1888 , p .493 ; Telavich , Charles and Barbara Telavich , The Balkans , New Jersey,1965,pp 74-79 ؛ Encyclpaedia of Britannica, Vol.12, London, 1966, pp.669-670.

(16) HaroLd Fredric, The young Emperor WiLliam II OF Germany, (new york, 1891),p.22.

(17) Arm Gaard Karl Graves, Op.C it., p137.; HaroLd Fredric, Op.Cit., p.24.

(18) Lamar cecil, Wilhelm II: Prince and Emperor,1859-1900,(university north Carolina,chapel hill,1989),p.16.; Dr. Arm Gaard Karl Graves, Op.Cit., p139.

(19) Harold Fredric, Op.C it., p.22.; Paul wiegler, Op.Cit., p.16.

(20) Annika Mombauer, Wilhelm Deist, The Kaiser new Research on Wilhelm II Rol in Imperial Germany,(combridge university, new york,2003),p.44.

(21) Ibid. , p 45 .

(٢٢) ولد في ١٤ آب ١٨٦٢ في قصر ولي العهد في برلين، وهو الابن الثالث من بين ثمانية ابناء للإمبراطور فريدريك الثالث والملكة فكتوريا اديلايد ماري لويزا، وكان الشقيق الاصغر لـ وليم الثاني بثلاث سنوات. درس في كاسل وفي الخامسة عشرة من عمره دخل برنامج الكوادر البحرية للإمبراطورية الالمانية، وقد شمل تعليمه البحري رحلة لمدة عامين حول العالم (١٨٧٨–١٨٨٠)، كما عمل ضابط في البحرية الالمانية ، وادى مختلف الاوامر البحرية للإمبراطورية الالمانية، وترقى الى رتبة الادميرال الكبير للبحرية في الامبراطورية الالمانية ، توفي ١٩٢٩ . ينظر :

Lamar cecil, Op. Cit., p.140.; Harold Fredric, Op.C it., p.18.

(23) Edward L yeLI fox, Wilhelm Hohenzoliern, (new york,1917), p.231.

(24) Ibid , p.231.

(25) Harold Fredric, Op.C it., p.128.; E. Redent Low, Kaiser Wilhelm II,(und Die Byzantiner,1906),p.313.

(26) Edward L yeLI fox, Op.C it., p.237.; Lamar cecil, Op.Cit., p.19.

(27) Ibid , p.238.

(28) O. Eltzbacher, Modern Germany,(London,1905),p.212.; Annika Mombauer, Op.C it., p.54.

(29) james W. Gerard , Face With Kalserism , (new york , 1918) ,p . 146 .

(٣٠) يرجع تاريخ وضع الوسام الى بداية القرن السابع عشر وأول من وضعه هو الملك فردريك الاول عام ١٧٠١ بعد الاحتفال بتتويجه ملكا، وأتخذ من يوم ١٧ كانون الثاني من كل عام للانعقاد ولمقابلة الاعضاء الذين أخذو الوسام في السنة الماضية وتجري الاحتفالات ويسمونه بـ (عيد التتويج والوسام) . سليم العقاد ، العاهل الالماني وليم الثاني ، (القاهرة ، المطبعة المصرية ، د . ت) ، ص٦٤–٦٥.

(٣١) ولدت عام ١٨١٩اصبحت ملكه منذ عام ١٨٣٧ وامبراطورة الهند منذ عام ١٨٧٦، خلفت عمها وليام الرابع ، تزوجت ابن خالها الامير البرت امير ساكس كوبيرغ غوثا. وعلى الرغم من انها لم تكن شعبيه عندما كانت في اواسط عمرها الا انها كانت تحيا حياة منعزلة عندما كانت ارمله. وفي اواخر سنوات نفوذها كانت تعد الام الرئيسية لأوربا وكانت هي اول ملكه تستعمل قصر بكنغهام بيتا للعائلة المالكة في لندن وتوفيت عام ١٩٠١. ينظر :

Christopher Hibbert , Queen victoria: Apersonal History , (Basic Books, new york,2000) , p.17؛ The Encyclopaedia Britannica, Vol.12, London, 1966, pp.349-350.

(٣٢) أقدم أوسمة الفروسية في بريطانيا، أعتمده ملك بريطانيا أدورد الثالث الذي حكم للمدة (١٣٢٧–١٣٧٧)، في ٢٣ نيسان ١٣٤٨ ، ويبلغ عدد أعضاء وسام ربطة الساق ستة وعشرين عضوا برئاسة الملك، ينظر:

Waugh,S.L., England in the Reign of Edward III, (Cambridge university, Cambridge, 1991), p.221.

(33) E.Redent Low, Op.C it., p.323.; Harold Fredric, Op.C it., p.135.

(34) Annika Mombauer, Op.C it., p.255.; Edward L yeLI fox, Op.C it., p.240.

(35) Emil Ludwig, Wilhelm Hohenzollern The Last of the Kaisers,(colburn mayne, new york, 1927).p.122.

(٣٦) ولدت عام ١٨٥٨ في قصر دولزيغ في سومرفيلد ، وهي الابنة الكبرى لدوق شلسزفيك هولشتاين حفيد الملك كرستيان السابع ملك الدنمارك وزجته الاميرة كارولين ماتيلدا ويلز شقيقة جورج الثالث ملك بريطانيا، اما من جهة الام فهي حفيدة الامير كرستيان وزوجته الأميرة هيلينا ابنة فكتوريا ملكة بريطانيا، توفيت في ١١ نيسان ١٩٢١ في دورن الهولندية. ينظر :

John van der kiste, The Last German Emprss'' AuGusta victoria,consort of Emperor William II,(England, south brent,2014), p.1-3

(37) Emil Ludwig, Op. Cit., p.134.; Harold Fredric, Op.C it.,p.326.

(٣٨) نقلاً عن : سليم العقاد ، المصدر السابق، ص٤١.

(٣٩) ينظر ملحق رقم (١)

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(41) Emil Ludwig, Op. Cit.,P:129.; Annika Mombauer, O P. Cit., p.135.

(42) Lamar cecil, Op.C it., p. 56. ; James W. Gerard, Op.C it., p.153.

(43) Edouard Simon , Le Emperour Guillaum ELL, (Paris,1889),p.234.

(٤٤) نقلاً عن : سليم العقاد ، المصدر السابق، ص٤٧..

(45) Emil Ludwig, Op.C it., p.135.; E. Redent Low, Op.C it., p.322.

(46) J.L. De Lanessan, L Empire Germanique souse La Divection De Bismarck Et De Guillaume II,(Paris, 1915),p.151.

(47) Lamar cecil, Op.C it., p.219.; Harold Fredric, Op.C it.,p.34.

(48) J . L . De Lanessan , Op .C it ., p.156.; Paul Wiegler , Op .C it., p.45.

(٤٩) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(50) Gerhard Bondi, Deutschlands Aubenhandel,1815-1870, Berlin, 1958,p.8.

(٥١) نقلاً عن : سليم العقاد ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

(53) Lamar cecil, Op.C it.,p163.; Edward L yeLI fox, Op.C it., p.254.

(٥٤) رجل دولة ألماني، ولد في ٢١ تشرين الاول ١٨٤٢ درس القانون، وأصبح عضواً في الرايخشتاغ عام ١٨٧٨. وعين وزيراً للخارجية للمدة (١نيسان١٨٩٠ – تشرين الاول ١٨٩٧). وعين في عام ١٨٩٧ سفيراً في استانبول. وكان له دور في تقوية نفوذ المانيا في الدولة العثمانية، وساعد في حصول ألمانيا على امتياز بناء سكة بغداد. توفي في ٢٤ ايلول ١٩١٢.ينظر:

The New Encyclopedia, Britannica, Vol.X, p.540.

(55) Maybelle Kennedy Chapman, Great Britain and the Bagdad Rilway1888-1914, Mass.1948, p.33.

(٥٦) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص١٦٥– ١٦٦.

(57) Lamar cecil, Op.C it.,p163.

(58)Edward L yeLI fox, Op.C it., p.254.

(٥٩) أسم أتخذته الأحزاب الماركسية في عدد من دول أوربا الوسطى والشرقية، اما اقدم هذه الاحزاب هو الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني الذي اسسه كل من وليهام ليبكنخ(Wilhem Liebkneach)(١٨٢٦– ١٩٠٠) واغسط بيبل(Auqust bebel)(١٨٤٠– ١٩١٣) زعيم الحزب الديمقراطي الاشتراكي في المانيا، ورغم محاولات بسمارك لوضع العراقيل كان هذا الحزب ينمو بسرعة إذ حصل على ٤٩٣،٠٠٠ صوت في عام ١٨٧٧ وعلى ٤٢٧،٠٠٠ صوت عام ١٨٩٠، استغل الحزب اوضاع العمال السيئة، فكانت مطالب الاشتراكية بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية لأحوال العمال خير وسيلة لانضمام العمال إلى الحزب لتحقيق أهدافها. ينظر: آلان بالمر، المصدر السابق، جـ٢، ص٢٨٣– ٢٨٤.

(60) Harold Fredric, Op.C it.,p.34.

(61)Emil Ludwig, Op.C it., p.135.

(٦٢) مذكرات غليوم الثاني، المصدر السابق، ص٤٧.

(63)Annika Mombauer, Op.C it., p.255.

(64)James W. Gerard, Op.C it., p.153.

(65)Emil Ludwig, Op.C it., p.135.

(66)Edward L yeLI fox, Op.C it., p.254.

(٦٧) يسمى ايضا بـ حزب الوسط اسسه النائب الهانوفري فندهورست، كان هذا الحزب يعمل بشكل علني في الانتخابات وفي البرلمان لألغاء التشريعات المناهضة للكاثوليكية، إذ دافع عن الحرية الدينية والاصلاح الاجتماعي وسرعان ما سيطر على أصوات العمال الكاثوليك وأصوات الكاثوليك الآخرين لا سيما في الانتخابات العامة ١٨٧٤، واستطاع فندهورست زعيم الحزب ضم جماعات الاقلية الى جانبه ، وكان هؤلاء لسبب او لآخر معادين لبسمارك. ينظر: كارلتون هيز، التاريخ الاوربي الحديث ١٧٨٩-١٩١٤، ت: فاضل حسين، (جامعة الموصل، ١٩٨٧)،ص٣٨٣.

(68)Emil Ludwig, Op.C it., p.135.

(٦٩) نقلاً عن :سليم العقاد ، المصدر السابق، ص١٥٣.

(70) Paule Wiegler, Op.Cit., p.45. ; Annika Mombauer, Op.Cit., p.65.

(71)J.L. De Lanessan, Op.Cit., p.167. ; Emil Ludwig, Op.Cit., p.213.

(72) James W. Gerard, Op. Cit., p234.; Harold Fredric, Op.Cit., p.334.

(٧٣) نقلاً عن : سليم العقاد ، المصدر السابق، ص١٥٦.

(74) Annika Mombauer, Op.C it., p.146.; Emil Ludwig, Op.C it., p.154.

(75) J.L. De Lanessan, Op.C it., p243.; E. Redent Low, Op.C it., p.326.

(٧٦) نقلاً عن : كريم خليل ثابت، غليوم الثاني- إمبراطور المانيا السابق، (القاهرة، المطبعة اليوسفية، ١٩١٨)، ص ١٥٧ .

(77) J.L. De Lanessan, Op.C it., p243.

(78) E. Redent Low, Op.C it., p.326.

(79)Annika Mombauer, Op. Cit., p.233.; Harold Fredric, Op.C it., p.342.

(80) Lamar Cecil , op . Cit ., p 217 .

(81) Martin Kitchen , A History OF Modern Germany 1800 To the Presnt , Wiley – Blackwell , Malden , 2012 , p : 157 .

(82)Michael Balfour , Germany : The Tides of power , Routledge , new york , 1992 , p . p25 – 26 .

(83) Martin Kitchen , Op . Cit ., p87 ; Annika Mombauer , Op. Cit., p243 .

المصادر

الكتب الانكليزية:

1-Arm Gaard Karl Graves, The Secrets of the Hohenzolierns , (New york,1915).
2- Annika Mombauer, Wilhelm Deist, The Kaiser new Research on Wilhelm II Rol in Imperial Germany,(combridge university, new york,2003).
3- Christopher Hibbert, Queen victoria: Apersonal History, (Basic Books, new york,2000).
4- Edward L yeLI fox, Wilhelm Hohenzoliern, (new york,1917).
5- E. Redent Low, Kaiser Wilhelm II,(und Die Byzantiner,1906).
6- Emil Ludwig, Wilhelm Hohenzollern The Last of the Kaisers,(colburn mayne, new york, 1927).
7- HaroLd Fredric, The young Emperor WiLliam II OF Germany, (new york, 1891).
8- James W. Gerard , Face With Kalserism , (new york , 1918).
9- John van der kiste, The Last German Emprss'' AuGusta victoria,consort of Emperor William II,(England, south brent,2014).

10-J. Ellis Baeker , Modern Germany : her political and economic problems , her foreign and domestic policy , her ambitions , and the causes of her success,London,1919.
11- Lamar cecil, Wilhelm II: Prince and Emperor,1859-1900, university north Carolina,chapel hill,1989.
12- Martin Kitchen , A History OF Modern Germany 1800 To the Presnt , Wiley – Blackwell , Malden , 2012.
13- Maybelle Kennedy Chapman, Great Britain and the Bagdad Rilway1888-1914, Mass.1948.
14- Michael Balfour , Germany : The Tides of power , Routledge , new york , 1992.
15- O. Eltzbacher, Modern Germany, London,1905.
16- Patricia Kollander, Frederick III: Germanys Libral Emperor, Green wood press,west port,1999.
17- Raff , D., Ahistory of Germany From The Medival Empire to the present , Oxford ,1888.
18- Richard Barkeley,The Empress Frederick: Daughter of Queen Victoria , Macmillan , New york,1956.
19- Telavich , Charles and Barbara Telavich , The Balkans , New Jersey,1965.
20- Waugh,S.L., England in the Reign of Edward III, Cambridge university, Cambridge, 1991.

الكتب الالمانية:

1- Hajo Holborn, Deutschland und die Turkei 1878-1890, Berlin, 1926.
2- Wilhelm von Kampen, Studien zur Deutsch- Turkenpolitik in der Zeit Wilhelm II., Diss. Christian- Albrechts-Universitat zu Kiel 1969.

الكتب الفرنسية:

1- J.L. De Lanessan, L Empire Germanique souse La Divection De Bismarck Et De Guillaume II,(Paris, 1915).

الكتب العربية والمعربة:

١- سليم العقاد ، العاهل الالماني غليوم الثاني ، (القاهرة ، المطبعة المصرية ، د . ت).
٢- كريم خليل ثابت، غليوم الثاني- إمبراطور المانيا السابق، (القاهرة، المطبعة اليوسفية، ١٩١٨).
٣- عبد الرؤوف سنو، المصالح الألمانية في سورية وفلسطين،١٨٤١-١٩٠١،(بيروت، ١٩٨٧).
٤- علي محافظة، العلاقات الألمانية- الفلسطينية، من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٨٤١-١٩٤٥، (بيروت، ١٩٨١)
٥- كارلتون هيز، التاريخ الاوربي الحديث ١٧٨٩-١٩١٤، ت: فاضل حسين، (جامعة الموصل، ١٩٨٧).

الموسوعات

1- Encyclopaedia Britannica, Vol.12, London, 1966.
2- The New Encyclopedia, Britannica, Vol.X.

المذكرات:

١- مذكرات غليوم الثاني، ت: أسعد داغر ومحب الدين الخطيب، (القاهرة، المطبعة اليوسفية ومكتباتها، د.ت).

ملحق رقم (١)

صورة للإمبراطور غليوم الثاني وعائلته في برلين عام ١٨٩٦

Abstract

The policy of the German Chancellor Bismarck differed with the German Emperor William II in a strategic light (the policy of European scaffolding for Bismarck and the policy of Emperor William II International.

The Emperor wanted to have the highest say in the management of German politics and this is not compatible with the Bismarck Center as a consultant, which undermined the authority of Bismarck, which continued from the declaration of German unity in 1871 until the advent of William II to the throne in 1888.

Emperor William II refused to begin his reign by staining his hand with the blood of his people, especially as he wanted to be a caesarean of the community. He began to change the imperial staff and bring people to support him in his new policy.